سيكولوجية البكاء في ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة– دراسة تحليلية

م.د. ضرغام علي العنكوشي
كلية التربية المختلطة/ جامعة الكوفة

المقدمة:

لم يزل ولا يزال القرآن الكريم ذلك الكتاب الالهي والدستور السماوي محيرا لألباب العقلاء، ومعجزا لجهابذة العلماء، ونميرا عذبا للبلغاء والفصحاء ،فهو الناطق الذي لا يعيا لسانه، وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه، فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم١، فالكتاب المجيد هو الغاية الأساس الذي بذلت لأجله جُلّ الدراسات المتباينة في مختلف العلوم والتخصصات ،ولذلك فلن تجد كتابا سماويا يثمر بالعطاء كما اثمر القران الكريم على مدى خمسة عشر قرنا، ومن الجدير بكل مفكر أن يولي مجهودا في فهم القرآن المجيد، من أجل إبراز أسراره، واقتباس أنواره، وبفضله انبثق الكثير من العلوم التي أخذت حيزاً واسعا من الدراسات القرآنية ، وهو ذا يكشف عن نعمة من النعم الجمة التي اولاها الله لعبادة الا وهي البكاء يعد البكاء حالة من حالات النفس الإنسانية حينما تتعرض للانفعالات الخارجية أو الداخلية باختلاف حالة الانفعال من قبيل التعرض لخبر مفرح أو موقف محزن أو التعبير عن الألم الداخلي ، وهو بعد ذلك نعمة أفاض بها الله عز وجل على مخلوقاته لما فيه من منافع وفوائد نفسية وطبية وخلقية فضلا عن الفوائد العقائدية فالبكاء سلاح ذو حدين ، وعند استقراء سيرة المعصوم (ع) والاولياء والصالحين نجد ان البكاء قد استعمل لغايات واهداف سامية وكبيرة تنوع البكاء تبعا لتلك الغايات والاهداف، ومن يمكن ابراز أهمية دراسة البكاء في القرآن الكريم بما يأتي:

١.احتل مصطلح البكاء ومشتقاته جزءاً من آيات القران المجيد، وتكرر الحديث عنه في مختلف النصوص قصارها وطوالها ، مكيَها ومدنيَها ، بأساليب متنوعة بتنوع الغايات ومتميزة بإثارة عقل الإنسان وعواطفه ، وجعله محفزا للتلقي والاستجابة.

٢. حاجة المجتمع إلى هكذا موضوعات هادفة تخدم التطور السريع الذي نعيشه وخصوصا من ظروف معقدة ، وضغوطات كثيرة تملأ النفس قلقا واضطربا فيكون البكاء مرة علاجا ناجعا لتفريغ هذه الشحنات السلبية والضغوط النفسية منبعه من القرآن العظيم .

٣. تقديم دراسة موضوعية قرآنية تبين سيكولوجية البكاء في القرآن الكريم مما يثري المكتبة الإسلامية.

٤. إبراز نعمة البكاء عند الإنسان والحث على شكر المنعم والحفاظ عليها وتسخيرها في كل ما يرضي الله تعالى .

كل ذلك استدعى ان يكون عنوان البحث " سيكولوجية البكاء في ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة دراسة تحليلية "، وقد قسم البحث على مقدمة وخمسة مطالب مع خاتمة وقائمة بأبرز مصادر البحث ؛ فكان المطلب الاول تحت عنوان "البكاء في التعريف اللغوي والاصطلاحي" تناولت فيه بيان المعنى المعجمي لمصطلح البكاء وبيان ابرز معانيه عند علماء اللغة والاصطلاح، اما المطلب الثاني فكان تحت عنوان "فوائد البكاء" وبينت فيه أهمية البكاء فضلا عن أبرز الفوائد التي تكمن فيه عبر شواهد قرآنية وأحاديث نبوية ودراسات طبية ونفسية، اما المطلب الثالث فيقع تحت عنوان "اشكالات وردود حول البكاء" وقد تناولت فيه اشكالات عديدة مطروحة حول البكاء وتم ردها بأسلوب منهجي وعلمي دقيق، وكان المطلب الرابع بعنوان "البكاء في المنظومة القرآنية" تم فيه دراسة مصطلح البكاء في الآيات القرآنية وكيف تعامل القرآن الكريم مع هذا المصطلح والكشف عن انواعه وتطبيقاته في القرآن والسنة النبوية المباركة يجمعها المنهج الموضوعي والوصفي، واما المطلب الخامس فكان تحت عنوان " تباين مواقف البكاء بين الناس " تحدث عن تباين الاسباب التي تكون مبكية في مجتمع ما ومضحكة في اخر ، تلتها خاتمة بأهم النتائج التي افرزها البحث وقائمة بأهم المصادر .

المطلب الأول: البكاء في التعريف اللغوي والاصطلاحي:

البكاء في اللغة مأخوذ من بَكَى يَبْكِي بُكًا وبُكَاءً، فالبكاء بالمدّ: سيلان الدمع عن حزن و عويل، بمعنى من يرى انه ممدود أجراه مجرى الأبنية الموضوعة للصوت كالرّغاء والثغاء وما إلى ذلك من الأصوات ،

أما البكاء بالقصر يقال إذا كان الحزن أغلب، و جمع البَاكِي بَاكُون و بُكِيّ، و أصل بكيّ فُعُول يطلق في الحزن وإسالة الدمع معا، وقد يقال في كل واحد منهما منفردا عن الآخر[٢]، ويقال باكيت فلانا فبكيته، بمعنى كنت أبكى منه، وأبكيته: صنعت به ما يبكيه[٣] ، وهناك من يرى ان اصل البكاء بمعنى النقصان والقلّة من بكى : بمعنى نقص، وأصله الهمزة، من بكأت الناقة تبكأ وبكؤت تبكؤ : إذا قلّ لبنها، ، وهذا شطط دون ادنى شك فالبكاء بهذا المعنى غير مرتبط بهذه المادّة، بل هو مدلول مادّة البكؤ بهمز اللام- كما في كتب اللغة.

اما في الاصطلاح فيعرف بانه الأثر البارز من انقباض شديد في الباطن وهو نقيض الضحك [٤].

وهو علامة مميزة من علامات الزهد ، وهو يجلي القلوب ، ويطهر النفس من الذنوب ، وهو في إطلاق عنانه في المناسبات الإنسانية ، الفجائعية فيض رحمة .

ويعرّف ايضا بانه فعل من أفعال النفس الجانحيّة لا الجارحيّة كون تلك الأفعال لا تتّصف بلون ما بذاتها ، وإنّما تتصف بلحاظ الغايات [٥].

ويعرفه علماء الأخلاق انه حالة انفعال في الجناح العمليّ للنفس ،وهو ما يسمّى بتأثّر الضمير والوجدان في الإنسان بمعنى تأثّر الجانب العمليّ الذي فيه مزيج إدراكيّ سواء خرج الدمع أم لا ؛ مصحوبا بالصيحة أو دونها [٦]. وقد فرق العلماء بين البكاء والتباكي اذ يقال تباكى الرجل تكلف البكاء اذن فالتباكي يختلف عن البكاء ان الانسان يتكلف به [٧]، بل جعل من المستحبات في الصلاة ، لما رواه سعيد بياع السابري ، قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : أيتباكى الرجل وهو في الصلاة ؟ قال: " بخ بخ ، ولو مثل رأس الذباب" [٨].

المطلب الثاني: فوائد البكاء :

أثبتت الروايات والأحاديث الواردة عن النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين فضلا عن البحوث العلمية أن للبكاء أهمية كبيرة نذكر بعض من تلك الفوائد :

حيث افصحت الكثير من الروايات ان فوائد جمة تكمن في البكاء من قبيل انه :-

١. مفتاح الرحمة ووعاء للشفقة والرأفة:

يعد البكاء من افضل السبل لغسل درن القلب ، فضلا عن تهيئة الأرضية الصالحة فيه للتفاعل والتأثر وبالتالي يملأ القلب بالرحمة والرأفة فقد ورد عن أمير المؤمنين (ع) انه قال: " البكاء من خشية الله مفتاح الرحمة" [٩] ، وفيه من الخصوصيات والفضائل ما لا يوجد في غيره من أصناف الطاعات ، فهو رحمة مزجاة من الخالق العزيز لعباده تقربهم من منازل لطفه وكرمه ، وتتجاوز بهم عقبات الآخرة وأهوالها قال رسول الله (ص): " إذا أحب الله عبدا نصب في قلبه نائحة من الحزن ، فإن الله لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن إلى الضرع " [١٠]، وعن أمير المؤمنين (ع) قال: "بكاء العيون وخشية القلوب من رحمة الله تعالى ذكره ، فإذا وجدتموها فاغتنموا الدعاء ، ولو أن عبدا بكى في أمة لرحم الله تعالى ذكره تلك الأمة لبكاء ذلك العبد "[١١]. فالإنسان إذا ما بكى خشية وخوفا من الله سبحانه وتعالى غمرته الرحمة وأحاطته العناية الإلهية وانسلخ من لباس التجلد والقسوة المذمومة التي تجلبب بها نتيجة الاعمال المنحرفة وتراكم الذنوب المهلكة ولهذا قال امير المؤمنين علي (ع) : "ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب "[١٢] ، وويل للقلب القاسي قال تعالى : ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولئِكَ في ضَلالٍ مُبين﴾ [١٣]، فاذا ما قسى القلب بَعُد عن الله سبحانه وتعالى وخرج من دائرة عنايته الى ولاية الشيطان عندها ينبذ من النور القدسي الى الظلمات قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ الَّذينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فيها خالِدُون ﴾ [١٤].

٢. ينفس الهم ويزيل الكرب:

يرى علماء النفس ان البكاء نوع من التفريغ والتفريج النفسي الذي يريح الاعصاب لان البكاء سلوك صحي وعلاج سريع لأغلب المتاعب النفسية [١٥] ، لان الانسان عندما يبكي فانه يعبر عن ضعفه واحتياجه الى الامان والراحة بل عندما يبكي الانسان يستفرغ ما في داخله من شحنات سلبية مؤذية كما يرى عالم النفس الامريكي أليركاتس " ان الانفعالات والاحاسيس القوية من حزن وألم وقلق توجد في

الانسان بغتة مواد سامة قاتلة فيحدث له مثلما يحدث للأفعى التي تفرز إبان غضبها أو خوفها سما مميتا ولكنها يوجد في حنكيها حفر خاصة لتجمع السم ، والانسان خلو من هذه الحفر والاغوار وكان مما لا بد منه ان تطغى السموم التي تفرز في ساعات الغضب أو الخوف او الحزن على الانسان ، وتنتشر في اطرافه ، ولا شي يحمي الانسان من هذه الاخلاط ، ويرد اذاها عنه مثل الدموع التي تسيل من عينيه ، فانها دليل نجاته من تلك السموم القاتلة "[١٦] .

٣. سلامة الدماغ وصحة الجسد:

فالبكاء تجفيف لرطوبة الدماغ والتي يعد بقائها خطرا كبيرا على البصر والبدن سواء عند الصغار او الكبار على حد سواء [١٧]، وقد اشار الامام الصادق (ع) في حديثه الى المفضل بن عمر حيث قال : " : اعرف يا مُفَضَّلُ ، ما لِلأَطفالِ فِي البُكاءِ مَنِ المَنفَعَةِ ؟ وَاعلَم أنَّ في أدمِغَةِ الأَطفالِ رُطوبَةً إن بَقِيَت فيها أحدَثَت عَلَيهِم أحداثاً جَليلَةً وعِلَلاً عَظيمَةً مِن ذَهابِ البَصَرِ وغَيرِهِ ! فَالبُكاءُ يُسيلُ تِلكَ الرُّطوبَةَ مِن رُؤوسِهِم فَيُعَقِّبُهُم ذلِكَ الصِّحَّةَ في أبدانِهِم وَالسَّلامَةَ في أبصارِهِم، أفَلَيسَ قَد جازَ أن يَكونَ الطِّفلُ يَنتَفِعُ بِالبُكاءِ ووالِداهُ لا يَعرِفانِ ذلِكَ ؟ فَهُما دائِبانِ لِيُسكِتاهُ ويَتَوَخَّيانِ فِي الأُمورِ مَرضاتَهُ لِئَلاّ يَبكِيَ، وهُما لا يَعلَمانِ أنَّ البُكاءَ أصلَحُ لَهُ وأجمَلُ عاقِبَةً "[١٨].

٤. علاج ناجع لدرء الذنوب :

لان البكاء يوقد شعلة نور في قلب الإنسان تضيء له حيثما تولى ، فاذا ما شعر الانسان بقصوره اتجاه خالقه وربه ، ومدى طغيانه وقبح تجاوزه للحدود يتكون في صدره شعور بالندم والحسرة مما يؤول به الامر غالبا بالبكاء على ما فرط في جنب الله تعالى فاذا ما عاد الى جادة الصواب امتلأ قلبه بالنور والايمان فضلا عن تحصنه عن معاودته لاقتراف ذلك الذنب يقول الإمام علي (ع) : " البكاء من خشية الله ينير القلب ، ويعصم من معاودة الذنب" [١٩].

هذا من جهة الروايات اما من جهة البحوث العلمية حيث اثبت علماء الطب والنفس والاجتماع اهمية البكاء عبر الابحاث المتكثرة نذكر بعض تلك الفوائد :

١.هناك ثلاثة انواع من الدموع تفرزها الغدد الدمعية[٢٠]:

أ. الدموع القاعدية حيث تفرز القنوات المسيلة الدموع الغنية بالبروتين المضاد للبكتيريا والذي يساعد في الحفاظ على رطوبة العين في كل مرة ترمش فيها العين.

ب. الدموع اللاإرادية والتي يتم تحفيزها من خلال الغبار والدخان او الغازات الناتجة من بعض الخضار والفواكه كالبصل وقشور الحمضيات حيث يتم افراز هذه السوائل لغسل العينين من هذه العوامل وحمايها والتي تمثل مطهرا يهلك الجراثيم.

ج.دموع المشاعر وهذه الدموع عادة ما تحتوي على مستويات عالية من هرمونات التوتر مما يساعد في تهدئة نفس الانسان واعصابه من المشاعر السلبية المكبوتة بصدره وأخطرها مشاعر الحزن والتوتر وهذا ما يراه ايضا علماء النفس ان البكاء نوع من التفريغ والتفريج النفسي الذي يريح الاعصاب لان البكاء سلوك صحي وعلاج سريع لأغلب المتاعب النفسية حيث عند البكاء تفرز الغدد هرمونات الاوكسيتوسين " ٠xytocin" والاندورفين " Endorphins" وهو ما يطلق عليهما بهرمونات السعادة [٢١].

د. البكاء يعمل على سلامة الغدد الدمعية من حالة الجمود او فقد جزئي للذاكرة .

٢.يرى علماء الاجتماع عبر دراسة نشرت عام ٢٠١٦ ان البكاء يعزز العلاقات الاجتماعية، حيث عند بكاء شخص تلاحظ ان من حولك يقدمون لك الدعم المناسب من اجل تخطي سبب البكاء وهذا بدوره يسهم في تحسين الصحة النفسية فضلا عن تكوين علاقات اجتماعية تسودها الرأفة والالفة [٢٢].

المطلب الثالث: اشكالات وردود حول البكاء:

تفشى في الفترات المتأخرة بين الاوساط المجتمعية أنّ البكاء بدعة دخلت حياة المسلمين وهي ظاهرة غير حضارية وفيها شيء من الاعتراض على قضاء الله تعالى وقدره، ثم عمدوا إلى زرع الشك في الأذهان ، الا ان هذا التوهم يزول بمجرد العود الى السيرة التاريخية للأنبياء والصالحين فضلا عن سيرة الحبيب المصطفى (ص) وأئمة اهل البيت (ع).

اذ يعقوب النبي (ع) على ولده يوسف (ع) حتى ابيضت عيناه لكثرة البكاء وبح صوته اسفا عليه قال تعالى : ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَ قالَ يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ وَ ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظيم﴾ [٢٣]، والحال ان يعقوب يعلم بان يوسف على قيد الحياة ، وقد ذكرت الروايات ان نبي الله شعيب (ع) بكى حبا لله عز وجل حتى عمى ، فرد الله عز وجل عليه بصره ، ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره ، ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره ، فلما كانت الرابعة أوحى الله إليه : يا شعيب ، إلى متى يكون هذا أبدا منك ، إن يكن هذا خوفا من النار فقد أجرتك ، وان يكن شوقا إلى الجنة فقد أبحتك ، قال إلهي وسيدي أنت تعلم إني ما بكيت خوفا من نارك ولا شوقا إلى جنتك ، ولكن عقد حبك على قلبي فلست أصبر أو أراك ، فأوحى الله جل جلاله إليه : اما إذا كان هذا هكذا فمن أجل هذا سأخدمك كليمي موسى بن عمران " [٢٤]، بل وحتى الكتب المقدسة ذكرت ان هاجر زوج نبي الله ابراهيم (ع) بكت على ولدها اسماعيل (ع): "قالت: لا أشهد موت الصبي ، فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت.

ملاك الله يخاطب هاجر وسمع الله بكاء الصبي، فنادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها : ما الذي يزعجك يا هاجر ؟ لا تخافي، لأن الله قد سمع بكاء الصبي من حيث هو ملقى قومي واحملي الصبي، وتشبثي به لأنني سأجعله أمة عظيمة، ثم فتح عينيها فأبصرت بئر ماء ، فذهبت وملأت القربة وسقت الصبي ، وكان الله مع الصبي فكبر ، وسكن في صحراء فاران ، وبرع في رمي القوس ،واتخذت له أمه زوجة من مصر ." [٢٥] ، وغير ذلك من الادلة المزبورة في طي الكتب .

ثم انّ رسول الله (ص) بكى في اكثر من مورد حتى ان البعض قسم بكاءه (ص) على عدة اقسام نذكر بعض منها :

أ. بكاؤه (ص) حزنا وهما لفقد الأعزّة والأحبّة:

فقد بكى على ابنه إبراهيم (ع) فقد دخل أنس مع رسول الله "وإبراهيم يجود بنفسه ، فجعلت عينا رسول الله (ص) تذرفان ، فقال له عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه): وأنت يا رسول الله (ص)؟! فقال: "يا بن عوف، إنّها رحمة " ثم أتبعها بأخرى ، فقال (ص) : " إنّ العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلاّ ما

يرضي ربّنا ، وإنّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون " [٢٦]، وفي الحقيقة أنّ الذين قالوا بحرمة البكاء وجعلها ذريعة للتوهين والطعن ، غفلوا أو تغافلوا عن الفطرة التي أودعها الله في الإنسان ، فالإنسان إن تحققت آماله شعر بالفرح والسرور ، وإن أخفق في ذلك أو أصيب بنائبه فإنّه يحزن ويغتم وقد ينهار أمام ذلك .

ب. بكاؤه (ص) رحمة ورأفة :

فقد ورد في الروايات أن إعرابي قام لرسول الله (ص) وأنشد قائلا :

أتيناك والعذراء يدمى لبانها * وقد شغلت أم الصبي عن الطفل

وليس لنا إلا إليك فرارنا * وليس فرار الناس إلا إلى الرسل

فبكى النبي (ص) حتى اخضلت لحيته الشريفة ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ورفع يديه إلى السماء، وقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا عذبا طيبا نافعا غير ضار عاجلا غير آجل فما رد رسول الله (ص) يده إلى صدره حتى مطرت السماء وجاء أهل البلد يصيحون الغرق الغرق يا رسول الله فضحك رسول الله (ص) حتى بدت نواجذه فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجابت السحابة حتى أحدقت بالمدينة كالإكليل [٢٧].

ومثل ذلك ان رسول الله (ص) قال : " ان أرواح المؤمنين تأتي كل جمعة إلى السماء الدنيا بحذاء دورهم وبيوتهم ينادي كل واحد منهم بصوت حزين باكين : يا أهلي، ويا ولدي، ويا أبي، ويا أمي وأقربائي اعطفوا علينا يرحمكم الله بالذي كان في أيدينا والويل والحساب علينا والمنفعة لغيرنا وينادي كل واحد منهم إلى أقربائه : اعطفوا علينا بدرهم أو برغيف أو بكسوة يكسوكم الله من لباس الجنة " ، ثم بكى النبي (ص) وبكينا معه ، فلم يستطع النبي (ص) أن يتكلم من كثرة بكائه ، ثم قال: " أولئك إخوانكم في الدين ، فصاروا ترابا رميما، بعد السرور والنعيم فينادون بالويل والثبور على أنفسهم يقولون : يا ويلنا لو أنفقنا ما كان في أيدينا في طاعة الله ورضائه ما كنا نحتاج إليكم فيرجعون بحسرة وندامة ، وينادون : أسرعوا صدقة الأموات "[٢٨].

ج.بكاؤه خوفا وخشية :

عن أبي محمد جعفر بن أحمد القمي : انه لما نزلت هذه الآية على النبي (ص) : ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ لَها سَبْعَةُ أَبْوابٍ لِكُلِّ بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ [٢٩]﴾،" بكى النبي (ص) بكاء شديدا ، وبكت أصحابه لبكائه ، ولم يدروا ما نزل به جبرئيل (ع) ولم يستطع أحد من صحابته أن يكلمه ، وكان النبي (ص) إذا رأى فاطمة (ع) فرح بها ، فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها فوجد بين يديها شعيرا وهي تطحنه وتقول: ﴿وما عند الله خير وأبقى﴾ فسلم عليها وأخبرها بخبر النبي (ص) وبكائه ، فنهضت والتفت بشملة لها خلقة قد خيطت اثنا عشر مكانا بسعف النخل ، فلما خرجت نظر سلمان الفارسي إلى الشملة وبكى وقال: وا حزناه إن قيصر وكسرى لفي السندس والحرير، وابنة محمد (ص) عليها شملة صوف خلقة قد خيطت في اثني عشر .... " .[٣٠]

د. بكاؤه حبا وشوقا:

بكى (ص) محبة وشوق من قبيل ما ورد عن أبي سعيد الخدري انه قال: كنت مع النبي (ص) بمكة إذ ورد عليه أعرابي طويل القامة عظيم الهامة، محتزم بكساء وملتحف بعباء قطواني، قد تنكب قوسا له وكنانة، فقال للنبي (ص): يا محمد أين علي بن أبي طالب من قلبك ؟ – فبكى رسول الله (ص) بكاء شديدا حتى ابتلت وجنتاه من دموعه ، وألصق خده بالأرض ، ثم وثب كالمنفلت من عقاله ، وأخذ بقائمة المنبر، ثم قال : يا أعرابي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وسطح الأرض على وجه الماء لقد سألتني عن سيد كل أبيض وأسود ، وأول من صام وزكى وتصدق، وصلى القبلتين، وبايع البيعتين، وهاجر الهجرتين ، وحمل الرايتين، وفتح بدرا وحنين، ثم لم يعص الله طرفة عين، قال: فغاب الإعرابي من بين يدي رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) لأبي سعيد : يا أخا جهينة هل عرفت من كان يخاطبني في ابن عمى علي بن أبي طالب ؟ – فقال: الله ورسوله أعلم، قال: كان والله جبرئيل، هبط من السماء إلى الأرض ليأخذ عهودكم ومواثيقكم لعلي بن أبي طالب (ع)[٣١].

المطلب الرابع: البكاء في المنظومة القرآنية :

ان المتأمل للفظ البكاء ومشتقاته في آيات القرآن الكريم يجد انه جاء على عدة أنواع نذكر منها:

١. بكاء الخشية والتعظيم :

وهذا النوع من البكاء ممدوح في آيات الكتاب المجيد فالبكاء خشية وتعظيما وخضوعا لله سبحانه وتعالى ، والبكاء من خشية الله ، هو سيد آداب الدعاء وذروتها، ذلك لأن الدمعة لسان المذنب الذي يفصح عن توبته وخشوعه وانقطاعه إلى بارئه ، والدمعة سفير رقة القلب الذي يؤذن بالإخلاص والقرب من رحاب الله تعالى .

حيث جمع هذا النوع بين الخوف والرجاء ووجوب حسن الظن بالخالق وحرمة سوء الظن به ، وهو من اعلى مراتب البكاء وافضلها فالعلم هو من احدث الخشية في اعماق قلوبهم ،ومن هنا يوصي النبي الاكرم (ص) ابا ذر قال [٣٢]: " يا أبا ذر ، من أوتي من العلم ما لا يبكيه لحقيق أن يكون قد أوتي علما لا ينفعه ، لأن الله نعت العلماء فقال عز وجل : ﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً ۞ وَ يَقُولُونَ سُبْحانَ رَبِّنا إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولاً ۞ وَ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ يَبْكُونَ وَ يَزيدُهُمْ خُشُوعاً ﴾ [٣٣]، ولعل هذه المنقبة من جملة ما اختص به العلماء ممن أوتوا العلم وتحققوا به بالله وآياته من قبل نزول القرآن الكريم ،فاستعدوا لفهم كلمه الحق وقبولها لتجهزهم بالعلم بحقيقة معناه وهم خشوع فيزيدهم القرآن المتلو عليهم خشوعا لما للآيات من أثّر بالغ في نفوسهم خشية من الله تعالى فيبكون [٣٤].

ولهذا نجد ان رسول الله يحث ابا ذر الغفاري رضوان الله عليه بالبكاء او التباكي " ... يا أبا ذر من استطاع أن يبكي فليبك، ومن لم يستطع فليشعر قلبه الحزن وليتباك، إن القلب القاسي بعيد من الله تعالى ولكن لا يشعرون، يا أبا ذر يقول الله تبارك وتعالى: لا أجمع على عبد خوفين ولا أجمع له أمنين ، فإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة ، وإذا خافني في الدنيا آمنته يوم القيامة ... "[٣٥].

ثم ان رب العزة سبحانه وتعالى جعل البكاء خشية منه علاجا ناجعا لدرء الذنوب وحط الاوزار قال الامام الصادق (ع): " ان الرجل ليكون بينه وبين الجنة أكثر مما بين الثرى إلى العرش لكثرة ذنوبه فما هو إلا أن يبكى من خشية الله عز وجل ندما عليها حتى يصير بينه وبينها أقرب من جفنه إلى مقلته" [٣٦] .

واي خشوع كان يعتري الامام علي (ع) فهو بحق سيد البكّائين الخاشعين إذا ما سدل الليل ستاره سجد امير المؤمنين على الارض ودموعه تتحدر على كريمته مناجيا لله حتى يغشى عليه وكأنه لم يكن ذلك الضرغام الذي تفزع من ذكره الوغى وتغص بأرواحها الابطال عند ذكر اسمه فهو يبكي خشية من الله حتى لقب بالبكّاء ولهذا ذكر ذلك الوصف في علي (ع)[٣٧] :

علي الدر والذهب المصفى * وباقي الناس كلهم تراب

هو البكاء في المحراب ليلا * هو الضحاك إذا اشتد الضراب

هو النبأ العظيم وفلك نوح * وباب الله وانقطع الخطاب

٢.بكاء الحزن والحسرة :

ويحدث هذا البكاء عند عدم قدرة الانسان على اداء فعل ما او عدم الحصول على شئ ما لعذر مشروع كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضى وَ لا عَلَى الَّذينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ ما عَلَى الْمُحْسِنينَ مِنْ سَبيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحيمٌ ۞ وَ لا عَلَى الَّذينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ [٣٨]﴾ ، واستعمال كلمة " تفيض " بمعنى تفيض دمعها ذات دلالة بليغة اي أنّ العين صارت دمعا فيّاضا[٣٩] حزناً على الحرمان من المشاركة في فعل الخير الذي كانوا يودّون فعله بلهفة[٤٠]، حيث ان الآية نزلت في البكائين ، وهم سبعة نفر منهم عبد الرحمن بن كعب ،وعتبة بن زيد ، وعمرو بن غنمة ، وهؤلاء من بني النجار ، وسالم بن عمير ، وهرم بن عبد الله ، وعبد الله بن عمرو بن عوف ، وعبد الله بن معقل من مزينة ، جاءوا إلى رسول الله (ص) فقالوا : يا رسول الله ! احملنا فإنه ليس لنا ما نخرج عليه للجهاد من الأموال والظهر. فقال: لا أجد ما أحملكم عليه ،فرجعوا عنك ، وأعينهم تسيل بالدمع ، لحزنهم أن لا يجدوا ما يركبونه من الدواب ، وينفقونه في الطريق ، ليخرجوا معكم ،ولحرصهم على الخروج[٤١].

٣.بكاء المكر والخديعة :

وهذه الدموع كاذبة مصطنعة يرسلها الانسان ليدلس على الرائي شيئا يخفيه ولهذا استشهد القرآن الكريم على هذا النوع من البكاء في سورة يوسف (ع) ، حينما رأى ابناء يعقوب مدى اهتمام يعقوب بيوسف واخيه تأمروا فيما بينهم ، وقالوا :﴿إِذْ قالُوا لَيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلى أَبينا مِنَّا وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبانا لَفي ضَلالٍ مُبين۞ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبيكُمْ وَ تَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صالِحين﴾ [٤٢] أي تتوبون بعد ان تجمعوا على احد الخيارين عندها قالوا: ﴿قالُوا يا أَبانا ما لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلى يُوسُفَ وَ إِنَّا لَهُ لَناصِحُون ۞ أَرْسِلْهُ مَعَنا غَداً يَرْتَعْ وَ يَلْعَبْ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُون﴾ [٤٣]. فقال يعقوب : إني ليحزنني ان تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب ، فانتزعه حذرا عليه من أن تكون البلوى من الله عز وجل على يعقوب في يوسف خاصة لموقعة من قلبه وحبه له ، قال فغلبت قدرة الله وقضائه ، ونافذ أمره في يعقوب ويوسف وأخوته ، فلم يقدر يعقوب على دفع البلاء عن نفسه ولاعن يوسف وولده ، فدفعه إليهم وهو لذلك كاره متوقع للبلوى من الله في يوسف ، فلما خرجوا من منزلهم لحقهم مسرعا ، فانتزعه من أيديهم فضمه إليه واعتنقه وبكى ودفعه إليهم فانطلقوا به مسرعين مخافة أن يأخذه منهم ولا يدفعه إليهم ، فلما أمعنوا به أتوا به غيضة أشجار ، فقالوا نذبحه ونلقيه تحت هذه الشجرة ، فيأكله الذئب الليلة ، فقال كبيرهم : ﴿قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَ أَلْقُوهُ في غَيابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلينَ﴾[٤٤] ، فانطلقوا به إلى الجب فألقوه فيه وهم يظنون أنه يغرق فيه فلما صار في قعر الجب ناداهم : يا ولد رومين أقرؤا يعقوب مني السلام ، فلما سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض: لا تزالوا من هاهنا حتى تعلموا أنه قد مات ، فلم يزالوا بحضرته حتى أمسوا ورجعوا إلى أبيهم عشاء وهم يبكون وهذا البكاء مصطنع غير حقيقي قال تعالى : ﴿وَجاؤُ أَباهُمْ عِشاءً يَبْكُون﴾ [٤٥]، ليوهموه أنّهم صادقون فلمّا سمع بكاءهم فزع وقال : ما لكم يا بنيّ هل أصابكم في غنمكم ؟

قالوا : لا قال : فما لكم وأين يوسف ؟ وبكائهم المخادع هذا فيه دلالة على أنّ البكاء لا يوجب صدق دعوى الباكي في دعواه [٤٦] ، قالوا :﴿قالُوا يا أَبانا إِنَّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ وَ تَرَكْنا يُوسُفَ عِنْدَ مَتاعِنا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ ما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَ لَوْ كُنَّا صادِقينَ﴾ [٤٧]، فلما سمع مقالتهم استرجع واستعبر وذكر ما أوحى الله عز

وجل إليه من الاستعداد للبلاء ، فصبر وأذعن للبلاء ، وقال لهم : بل سولت لكم أنفسكم أمرا وما كان الله ليطعم لحم يوسف للذئب من قبل ان رأى تأويل رؤياه الصادقة [٤٨] .

فتلك الدوع الجارية على الوجوه ما هي الا دموع المكر والخديعة الذي مكروه بيوسف وأبيهم يعقوب (ع) فأصبح بكاؤهم مضربا للمثل عند العرب حيث يذكر عن الشعبي قال: شهدت شريحا وجاءته امرأة تخاصم رجلا فأرسلت عينيها فبكت، فقلت : يا أبا اميّة ما أظنّ هذه الباكية إلَّا مظلومة ، فقال : يا شعبي إنّ إخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاء يبكون[٤٩] ، ومن هنا ذهب العلماء إلى أن بكاء المرء لا يدل على صدق مقاله ؛ لاحتمال أن يكون تصنعا ومن الخلق من يقدر على ذلك ومنهم من لا يقدر وقد قيل إن الدمع المصنوع لا يخفى كما قال حكيم [٥٠]:

إذا اشتبكت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى .

٤. بكاء المستأجر أو المستأجرة :

كانت العرب تستأجر من يندبها ويبكيها إذا ما حل الموت فيهم أو بشخص منهم ، وهو من الامور الجائزة عند الفقهاء لما ورد من الدليل عليه عن اهل البيت (ع) فقد جاء عن الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) حينما سئل عن أجر النائحة ، فقال : " لا بأس ، قد نيح على رسول الله (ص)" [٥١] .

بل صرح بحلية التكسب به واخذ الاجرة عليه لما جاء عنه (ع) انه قال: " لا بأس بكسب النائحة إذا قالت صدقا " [٥٢] ، وايضا ما جاء في خبر أبي بصير عنه (ع): " لا بأس بأجر النائحة " [٥٣] .

بل ان فعل الامام الباقر (ع) خير دليل على جواز استأجار البواكي والنادبات حيث أوقف من ماله ثمان مائة درهم لنوادب يندبنه عشر سنين بمنى وأنه تستحله بضرب إحدى يديها على الأخرى [٥٤] ،ولكن اشترط بعض الفقهاء الاحتياط أن يكون من غير تشارط على الاجر مستدلين على ذلك بموثقة حنان بن سدير عن أبي عبد الله (ع): "... قل لها لا تشارط وتقبل ما أعطيت " [٥٥] ، وإنّما يحرم استأجار النوادب حينما يكون النّوح بالباطل كأنْ تذكر صفات كاذبة ليست في الميت ، أو تذكر الصفات التي لا يسوغ ذكرها ، كأنْ تصفه بما يرفعه في دنياه ويضعه في أُخراه ، أو تقضي برفعته وضعة غيره ، أو تأتي بالنوح غير

السائغ لسماع الأجانب ، ونهي مفترض الطاعة ، أو لكونه على الكفّار ونحو ذلك، إذ لا يؤمن على النائحة التخطي إلى الباطل وإن قصدت الاقتصار على الحق لتتاخم حدودهما واللسان سباق إلى الهجر يعسر ضبطه إذا أطلق على مقدار الرخصة[٥٦].

واما من ذهب الى حرمة بكاء النوادب او المستأجرة وان الميت يعذب ببكاء اهله مستدلين بما جاء في البخاري ومسلم من ان النبي (ص) انه قال: "ان الميت ليعذب ببكاء أهله" [٥٧]، فالميت لا يعذب بالبكاء عليه سواء كان بكاء مباحا أو محرما كالمشتمل على المحرم ، لقوله تعالى : ﴿وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى ﴾ [٥٨] ، من جهة اخرى ان رسول الله (ص) بكى على ولده ابراهيم (ع) كما تقدم ذكره.

٥. بكاء بيان المظلومية :

لما كان للبكاء بعد سياسي كونه من أفضل السبل الإنسانية والاجتماعية لاستنكار الظلم والتعبير عن عمق المأساة والمظلومية التي تعرض لها الشخص فيحاول ان يفصح عن مدى مظلوميته عبر هذا الأسلوب ،وتظهر أهمية هذا الأسلوب في هذا البعد السياسي في ظروف المحنة والقمع والإرهاب ، عندما تعجز بقية الأساليب عن التعبير عن ذلك ومن هنا اتخذ نبي الله يعقوب (ع) البكاء على ولده يوسف (ع) حتى ابيضت عيناه من الحزن ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَ قالَ يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظيم﴾ [٥٩]، والأسف أشد الحزن وسئل أبو عبد الله (ع) ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف ؟ قال حزن سبعين ثكلى بأولادها وقال إن يعقوب لم يعرف الاسترجاع ومن هنا قال وا أسفى على يوسف[٦٠]، فبكى حتى عميت عيناه فهو (ع) أراد بذلك بيان عظم الظلم والحيف الذي وقع عليه وعلى ولده من أبنائه.

وكذا الحال اتخذت هذا المنهج السيدة الجليلة فاطمة الزهراء (ع) بعد رحيل رسول الله (ص) ، فكانت تبكي اباها النبي (ص)، حتى اجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين علي (ع) فقالوا له : يا أبا الحسن إن فاطمة تبكي الليل والنهار فلا أحد منا يتهنأ بالنوم في الليل على فرشنا ، ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معايشنا ، وإنا نخبرك أن تسألها إما أن تبكي ليلا أو نهارا ، فقال (ع) : حبا

وكرامة ، فأقبل أمير المؤمنين (ع) حتى دخل على فاطمة (ع) وهي لا تفيق من البكاء ، ولا ينفع فيها العزاء فلما رأته سكنت هنيئة له ، فقال لها : يا بنت رسول الله

إن شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك إما أن تبكين أباك ليلا وإما نهارا .

فقالت : يا أبا الحسن ما أقل مكثي بينهم وما أقرب مغيبي من بين أظهرهم فوالله لا أسكت ليلا ولا نهارا أو ألحق بأبي محمد (ص)، فقال لها : افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك ، ثم بنى لها بيت الأحزان في البقيع نازحا عن المدينة ، وكانت إذا أصبحت قدمت أمامها الحسنين (ع)، وخرجت إلى البقيع باكية فلا تزال بين القبور باكية ، حتى إذا جاء الليل أخذها أمير المؤمنين (ع) إلى منزلها، وهي بهذا البكاء أرادت بيان مظلوميتها وعمق المأساة التي حدثت لها بعد رحيل النبي إلى الرفيق الأعلى[٦١] .

وقد اتخذه الامام علي بن الحسين (ع) سبيلا لبيان عظم الرزية التي حلت بأبيه الحسين واخوته وعمومته (ع) فضلا عن قبح جريمة بني امية وكشف زيفهم امام المسلمين فقد بكى (ع) على أبيه الحسين (ع) عشرين سنة ، وما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال له مولى له : يا ابن رسول الله أما آن لحزنك أن تنقضي؟! فقال له: ويحك إن يعقوب النبي (ع) كان له اثنا عشر ابنا فغيب الله عنه واحدا منهم فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه ، وشاب رأسه من الحزن ، واحدودب ظهره من الغم ، وكان ابنه حيا في الدنيا وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني[٦٢].

فكان بكاء الامام زين العابدين (ع) منهجا لقبح صنائع بني أمية وبيان عظم الرزية التي وقعت بالإمام الحسين (ع) واهل بيته .

٦. البكاء السماوي والأرضي على فقد المؤمن- :

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن هناك أقوام إذا ماتوا لم تبك عليهم السماء ﴿فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ وَ ما كانُوا مُنْظَرِين﴾ [٦٣]، فهؤلاء لم يكونوا يعملون على الأرض عملا صالحا يبكى عليهم ولم يصعد لهم إلى السماء من كلامهم ولا عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فيفقدهم فيبكي عليهم ، وان كان

هناك من يرى أن هذا البكاء مجازي لا حقيقة وإنما بمعنى حزنت فكأنه تعالى قال : فلم تحزن عليهم السماء والأرض بعد هلاكهم وانقطاع آثارهم ، وإنما عبّر سبحانه عن الحزن بالبكاء لأن البكاء في أكثر الأحوال يصدر عن الحزن، ومن عادة العرب أن يصفوا الدّار إذا ظعن عنها سكّانها ، وفارقها قطَّانها بأنها باكية عليهم ، ومتوجعة لهم على طريق المجاز والاتساع بمعنى ظهور علامات الخشوع والوحشة عليها ، وانقطاع أسباب النعمة والأنس عنها [٦٤] ثم إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) مرّ على المدائن فلما رأى آثار كسرى وقرب خرابها ، قال رجل ممن معه :

جرت الرياح على رسوم ديارهم * فكأنهم كانوا على ميعاد

فقال (ع) أفلا قلت: ﴿كم تركوا من جنات وعيون * وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوما آخرين * فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾ ، هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين ، إن هؤلاء لم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية ، إياكم وكفر النعم لا تحل بكم النقم[٦٥].

ويذهب ابن عباس الى ان المؤمن تبكي عليه السماء والارض اربعين يوما [٦٦].

بل جاء في الروايات " إذا قبض الله نبيا من الأنبياء، بكت عليه السماء والأرض أربعين سنة ، وإذا مات العالم العامل بعلمه بكيا عليه أربعين يوما ، وأما الحسين (ع) فتبكي عليه السماء والأرض طول الدهر ، وتصديق ذلك أن يوم قتله قطرت السماء دماء وأن هذه الحمرة التي ترى في السماء ظهرت يوم قتل الحسين (ع) ، ولم تر قبله أبدا ، وأن يوم قتله (ع) لم يرفع حجر في الدنيا إلا وجد تحته دم "[٦٧] .

ومما جاء في الخبر عن إبراهيم النخعي ، قال: " خرج أمير المؤمنين (ع) فجلس في المسجد واجتمع أصحابه حوله ، وجاء الحسين (ع) حتى قام بين يديه ، فوضع يده على رأسه فقال : يا بني ان الله عبر أقواما بالقران ، فقال: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾، وأيم الله ليقتلنك بعدي ثم تبكيك السماء والأرض " [٦٨]، وهذا البكاء مجازي يظهر باحمرار السماء حزنا لقتل سيد الشهداء (ع) كما ورد عن عبد الله بن هلال ، قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: " ان السماء بكت على الحسين بن علي

ويحيى بن زكريا ، ولم تبك على أحد غيرهما ، قلت: وما بكاؤهما ، قال: مكثوا أربعين يوما تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة ، قلت : فذاك بكاؤهما، قال: نعم " [٦٩].

ويذكر علي بن إبراهيم عن أبيه، عن حنان بن سدير، عن عبد الله بن الفضيل الهمداني ، عن أبيه ، عن جده ، عن أمير المؤمنين (ع) قال: " مر عليه رجل عدو الله ولرسوله ، فقال: ﴿فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ والأَرْضُ وما كانُوا مُنْظَرِينَ﴾ [٧٠]، ثم مر عليه الحسين بن على (ع)، فقال : لكن هذا لتبكين عليه السماء والأرض ، وقال : وما بكت السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي (ع)" [٧١] .

وعن داود بن فرقد ، قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : " كان الذي قتل الحسين (ع) ولد زنا، والذي قتل يحيى بن زكريا ولد زنا ، وقد احمرت السماء حين قتل الحسين (ع) سنة ، ثم قال: بكت السماء والأرض على الحسين بن علي ويحيى بن زكريا ، وحمرتها بكاؤها " [٧٢] .

٧.بكاء الشكر :

وهذا البكاء يصدر عن رهبة المخلوق من عظمة خالقة او شكرا لأنعمه بل قد يصدر من الجمادات ، فالحجر يخشع ويتصدع من خشية الله قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٧٣]، فالحجر يتأثر بكلام الله تعالى وقلب بني ادم قد يكون اشد قسوة من الحجارة بعيد من الله تعالى قال تعالى : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَ إِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ وَ إِنَّ مِنْها لَما يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ وَ إِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٧٤] ، جاء في الروايات أن نبيا من الأنبياء مر على حجر وهو يبكي والماء يتقاطر منه ، فقال له : لم تبكي أيها الحجر؟ فقال: يا رسول الله منذ سمعت قوله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة فأخاف أن أكون من تلك الحجارة ، فقال: أنا أدعو لك الله أن لا تكون من تلك الحجارة فشكر له ذلك الحجر، فانصرف النبي، ثم عاد إليه بعد أيام ، فإذا هو يبكي أيضا ، فقال له : لم تبكي ؟ والله تعالى أجارك مما تخاف، فقال: يا رسول الله ذلك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر [٧٥].

٨.بكاء الخوف من الوعيد:

ويصدر هذا البكاء عن الإنسان حينما يتذكر أهوال يوم القيامة وما فيها فحينما تمر عليه آيات الوعيد ،وقد ذمّ الكتاب المجيد الضحك وأسبابه كالبطر والفرح الحيواني ، وعدم البكاء من خشية الله وأهوال يوم القيامة كقوله تعالى : ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ۞ لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللَّهِ كاشِفَةٌ ۞ أَفَمِنْ هذَا الْحَديثِ تَعْجَبُونَ ۞ وَ تَضْحَكُونَ وَ لا تَبْكُونَ ۞ وَ أَنْتُمْ سامِدُونَ﴾ [٧٦]، بل الآية تدلّ بوضوح على مطلوبية البكاء وإيجابيته وخصوصا حينما يكون فزعا وخوفا من عذاب يوم القيامة وما يشتمل عليه من أهوال فالاستفهام للتوبيخ والتقريع لأولئك الذين يستهزؤون بآيات الله تعالى ومعاجزه فحري بهم البكاء انزجارا مما فيه من الوعيد[٧٧] ، وكان القرآن يقول لهم إذا كان الله هو ربكم الذي ينتهي إليه كل أمر وعليه النشأة الأخرى وكانت القيامة قريبة وليس لها من دون الله كاشفة كان عليكم أن تبكوا لما فرطتم في جنب الله ، وتعرضتم للشقاء الدائم أفمن هذا البيان الذي يدعوكم إلى النجاة تعجبون إنكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون ؟ [٧٨]وعن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية على النبي (ص) ما رئي رسول الله بعدها ضاحكا أو مبتسما حتى ذهب من الدنيا [٧٩].

وعن أنس قال: خطب رسول الله (ص) خطبة ما سمعت مثلها قط! فقال: "لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا " قال : فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم ولهم خنين "[٨٠].

٩.بكاء الشماتة :

وهو من أقبح أنواع البكاء لأنه بكاء تمثيلي قائم على جريان الدمع وإظهار الحزن مع أن صاحبه فرح بما يصيب الناس _ رفيقا كان أو عدوّا_ من ابتلاء أو حادثة سوء، وقد يظهر قسرا باللسان أو بالعمل ، ولهذا ورد الذم الشديد في من كانت هذه صفته بل على الإنسان أن يعلم أن ما يصاب به شخص ما قد يصيبه في يوم ما لقول رسول الله (ص) : " لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك "[٨١].

وقد بكى معاوية بن حرب شماتة عند بلوغه نبأ مقتل أمير المؤمنين (ع) فرثاه أبو الأسود الدؤلي وذكر في أحد أبياته بكاء معاوية فرحا بمقتل سيد البلغاء [٨٢] :

فلا والله لا أنسى عليا وحسن صلاته في الراكعينا
فلا يفرح معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا
وقل للشامتين بنا رويدا سيلقى الشامتون كما لقينا
أفي الشهر الحرام فجعتمونا بخير الخلق طرا أجمعينا
كأن الناس مذ فقدوا عليا نعام جال في بلد سنينا
فلو إنا سألنا المال فيه بذلنا المال فيه والبنينا

١٠.بكاء الموافقة " الفعل الجمعي ":

بأن يرى إنسان ما جماعة يبكون فيبكي معهم مع عدم علمه بالسبب[٨٣]، وهذا ما يطلق عليه بنظرية العقل الجمعي الذي يتحكم بالشعوب فهناك أناس يفكرون بعقول غيرهم لا بعقولهم، ويتبعون أفعال الآخرين دون معرفة سبب قيامهم بالفعل[٨٤] ، وهذا النوع من البكاء ناتج من تذبذب الميول والمتجهات .

١١.بكاء الندم :

وهو بكاء محمود يحدث نتيجة التحسّر والحزن من تغيّر رأى في أمر فائت وقع منه فيتمنى أنه لم يقع [٨٥] ، قال تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَليلاً وَ لْيَبْكُوا كَثيراً جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [٨٦]، فهؤلاء يبكون ندما وحسرة بسبب تخلفهم عن الجهاد بالأموال والانفس فضلا عّما أصابهم من فرح وسرور نتيجة تخلفهم عن هذه الفريضة الإلهية الفطرية التي لا سعادة للإنسان في حياته من دونها [٨٧]، وهنا التفاته جميلة استعملها القرآن الكريم عبر ما يسمى بأسلوب المطابقة وهى الجمع بين المتضادّين في الكلام مع مراعاة التقابل حتّى لا يضمّ الاسم إلى الفعل وهي أن يأتي بمعنيين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب لإظهار الفرق بينهما وهو أسلوب من أساليب تحريك دوائر العقل وحثها نحو التدبر الدقيق [٨٨]، وهذا النوع من البكاء مقابل البكاء من خشية الله عز وجل من جوانب كثيرة أهمها أن هؤلاء فرحين بتخلفهم عن الجهاد وهم في حالة ضحك كثير في الدنيا يعقبه بكاء شديد في الآخرة حسرة وندما على ما فرّطوا به في حين إن البكاء الكثير خشية من الله تعالى يعقبه ضحك وسرور في الآخرة نتيجة ما أعده الله لهم من

جنان ونعيم قال رسول الله (ص): "ما من قطرة أحب إلى الله ، من قطرة دمع خرجت من خشية الله ، ومن قطرة دم سفكت في سبيل الله ، وما من عبد بكى من خشية الله ، إلا سقاه الله من رحيق رحمته ، وأبدله الله ضحكا وسرورا في جنته ، ورحم الله من حوله ولو كانوا عشرين ألفا ، وما اغرورقت عين من خشية الله ، إلا حرم الله جسده على النار ، وإن أصابت وجهه لم يرهقه قتر ولا ذلة ، ولو بكى عبد في أمة لنجى الله تلك الأمة ببكائه " [٨٩].

المطلب الخامس تباين مواقف البكاء بين الناس:

تتباين المواقف في المبكيات بين مجتمع وآخر بمعنى آخر أن الأسباب التي تستدعي للحزن والبكاء تختلف من بيئة إلى بيئة أخرى ، منها ما تكون مصائب وابتلاءات قوم عند قوم فوائد قال الشاعر:

وبذا قضت الأيام بيني وبيتها مصائب قوم عند قوم فوائد

ومنها ما يبكي قوم قد يضحك آخرين ومن هنا قال الشاعر :

أمور يضحك السفهاء منها ويبكي من عواقبها اللبيب

ولهذه الحقيقة أشار القرآن الكريم بتقريعه لأولئك الذين كفروا واستهزؤوا بآيات الله تبارك وتعالى وعبادة قال مخاطبا إياهم بقوله : ﴿ إِنَّهُ كانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبادي يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمينَ ۞ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْري وَ كُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُون﴾ [٩٠] ،ولذلك جاء التقريع الشديد من الله سبحانه بقوله : ﴿أَ فَمِنْ هذَا الْحَديثِ تَعْجَبُونَ ۞ وَ تَضْحَكُونَ وَ لا تَبْكُون ﴾ [٩١] .

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث المتواضع وبعد الخوض فيه هناك جملة من النتائج نشير إلى بعض منها:

١. ان البكاء حالة من حالات النفس الإنسانية والتي تظهر عبر جريان الدمع على وجه الانسان حينما يتعرض للانفعالات الداخلية او الخارجية فهو ناتج من القوى النفسيّة الموجودة ويعبر عن الجانب العمليّ نتيجة لإدراك فضلا عن كونه علاج نفسي سريع جداً للأمراض المتجذّرة أخلاقية كانت أم قهرية ، والتي ربما تكون أمراضاً نفسية سرطانية خطيرة تهدّد مستقبل الإنسان والمجتمع ، ومن ناحية أُخرى فإنّ البكاء

يبني الفضائل والمحاسن في نفس الإنسان بشكل سريع أيضاً وقد أكدت البحوث والدراسات أنّ الكثير من العُقَد والأمراض النفسية والإجرام والاضطرابات الروحية ، إنّما تحصل نتيجة غياب وفقدان البكاء ، وأنّ في البكاء علاج لهذه الأمراض الروحية والنفسية ، ولهذا بذل بعض الأطباء الغربيين على تهيئة أجواء البكاء لبعض المرضى ، أو كما يصطلحون عليه بالبكاء الاصطناعي في مقابل البكاء الطبيعي ؛ مما اعطى نتائج محمودة ظهرت عبر شفاء اغلب هؤلاء المرضى.

٢.أثبت علماء الاجتماع عبر دراسة نشرت عام ٢٠١٦ ان البكاء يعزز العلاقات الاجتماعية ويقوي الوشائج والعلاقات بين افراد المجتمع .

٣.تفصح السيرة الكريمة للأنبياء والرسل (ع) والاولياء وما ورد من وصف بكائهم دليلا حاكما على مشروعية البكاء وبطلان دعوى حرمته وكونه بدعة دخلت حياة المسلمين وهي ظاهرة غير حضارية وفيها شئ من الاعتراض على قضاء الله تعالى وقدره

٤.تتنوع صور البكاء في المنظومة القرآنية على أكثر من نوع حيث هناك بكاء الخشية والخضوع ، وبكاء النفاق وبكاء الندم والحسرة ، وبكاء المكر والخديعة ، وبكاء بيان الظلامة ، وبكاء المستاجرة ، وبكاء الحب والشوق وغير ذلك مما بينه القرآن الكريم عبر آياته الكريمات فضلا عن السنة المطهرة للنبي الاكرم محمد (ص) واهل بيته (ع).

الهوامش:

١- نهج البلاغة خطبة " ١٣٣؛١٨٥"

٢- ينظر الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، العين : ٤١٨/٥ ؛ الراغب الاصفهاني ، المفردات في غريب القرآن : ١/ ١٤١.

٣- ينظر ابن منظور ، لسان العرب : / ؛ حسن المصطفوي ، التحقيق في كلمات القران الكريم :١/ ٣٢٦.

٤- ينظر حسن المصطفوي ، التحقيق في كلمات القران الكريم :٧ / ١٦.

٥- ينظر محمد السند ،الشعائر الحسينية /٢٦٣.

٦- ينظر هيئت محمد الامين ، الاخلاق والاداب الاسلامية /١٧٦.

٧- ينظر الطريحي فخر الدين ، مجمع البحرين : ١/ ٥٨.

٨- الكليني ، الكافي :٣٠١/٣.

٩- محمد الريشهري ، ميزان الحكمة :١/ ٢٨٤.

١٠- الحر العاملي ، وسائل الشيعة :٧/ ٧٦.

١١- المجلسي ، بحار الانوار: ٣٣٦/٩٣.

١٢- الحر العاملي ، وسائل الشيعة :٤٥/١٦.

١٣- سورة الزمر / ٢٢ .

١٤- سورة البقرة / ٢٥٧.

١٥- ينظر فرغلي هارون ، سايكلوجية البكاء / ٣.

١٦- علي محمد سلام ، البكاء والدموع في الفلسفة والادب والحياة الاجتماعية / ٣٨-٣٩.

١٧- ينظر محمد حسن المظفر ، الامام الصادق : ١/ ١٥٧.

١٨- محمد الريشهري ، موسوعة الاحاديث الطبية:١٩٣/١ .

١٩- محمد الريشهري ، ميزان الحكمة :٢٨٤/١.

٢٠- EIGHT BENEFITS OF CRYING – Medical news tody K by LANA BURGESS, Eight BENEFITS OF CRYING :why it's good to shed a few tears ,7 oct 2017, 16.

٢١- ينظر فرغلي هارون ، سايكلوجية البكاء / ٣.

٢٢- EIGHT BENEFITS OF CRYING – Medical news tody K by LANA BURGESS,Eight BENEFITS OF CRYING:why its good to shed a few tears ,7 oct 2017, 15.

٢٣- سورة يوسف / ٨٤.

٢٤- الصدوق ، علل الشرائع ٥٧/١+ المجلسي ، بحار الانوار :٣٨٠/١٢.

٢٥- التوراة والانجيل العهد القديم /٣٦ .

٢٦- البخاري ، صحيح البخاري :٥٨/٢ .

٢٧- ينظر الكاشاني ابو بكر ، بدائع الصنائع :١ / ٢٨٣ .

٢٨- حسين النوري ، مستدرك الوسائل : ٤٨٤/٢.

٢٩- سورة الحجر / ٤٣-٤٤ .

٣٠- المجلسي ، بحار النوار : ٣٠٣/٨ + حسين النوري ، مستدرك الوسائل : ٢٧٤/٣.

٣١- البرقي ، احمد بن محمد بن خالد ، المحاسن : ٣٣١/٢.

٣٢- محمد الريشهري ، العلم والحكمة في الكتاب والسنة /٦٥ .

٣٣- سورة الاسراء / ١٠٧-١٠٩ .

٣٤- ينظر الميزان : ٢٢٢/١٣.

٣٥- الفيض الكاشاني ، الوافي : ٢٦ / ١٨٩ .

٣٦- الفتال النيسابوري ، روظة الواعظين /٤٥١.

٣٧ - علي النمازي ، مستدرك سفينة البحار :١٨١/٨.

٣٨- سورة التوبة / ٩١-٩٢.

٣٩- ينظر الطوسي ، تفسير جوامع الجامع : ٨٧/٢+الجواد الكاظمي ، مسالك الافهام الى ايات الاحكام :٣٢٨/٢ .

٤٠- ينظر محمد السند ، الشعائر الدينية /٩٩.

٤١- ينظر الطبرسي ، مجمع البيان :١٠٥/٥ .

٤٢- سورة يوسف / ٨-٩ .

٤٣- سورة يوسف / ١١-١٢ .

٤٤- سورة يوسف /١٠.

٤٥- سورة يوسف /١٦.

٤٦- ينظر فتح الله الكاشاني ، زبدة التفاسير :٣/ ٣٤٩.

٤٧- سورة يوسف /١٧.

٤٨ - ينظر الصدوق ، علل الشرائع :١/ ٤٧ + المجلسي ، بحار الانوار : ١٢ / ٢٧٣ .

٤٩ - ينظر ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق : :٤٦/٢٣+ حبيب الله الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١٧ /١٥٨ .

٥٠- ابن العربي ، احكام القرآن :٣٩/٣ .

٥١ - الصدوق ، من لا يحضره الفقيه : ١/ ١١٦ .

٥٢- المصدر نفسه.

٥٣- الطوسي، التهذيب :٦/ ٣٥٩+ الاستبصار :٣/٦٠ .

٥٤- ينظر الكليني ، الكافي :٥/١١٧.

٥٥- الكليني ، الكافي :٥/١١٧ + الطوسي ، التهذيب :٦/٣٥٨ .

٥٦- ينظر جعفر الجناجي ، شرح القواعد ١/ ٢٠١-٢٠٢

٥٧- البخاري ، صحيح البخاري :٢ / ١٠١ + مسلم ، صحيح مسلم: ٢ / ٦٤٠ .

٥٨- سورة فاطر / ١٨ .

٥٩- سورة يوسف / ٨٤.

٦٠- القمي ، تفسير القمي :١/٣٥٠ .

٦١- ينظر المجلسي ، بحار الانوار :٤٣/ ١٧٨.

٦٢ - ينظر الصدوق ، الخصال /٥١٩ .

٦٣- سورة الدخان / ٢٩ .

٦٤- الشريف الرضي ،تلخيص البيان في مجازات القران /٣٤٠.

٦٥ - الكراجكي ، كنز الفوائد :١/٣١٥+ محمد الريشهري ،ميزان الحكمة :٣/١٨١٠.

٦٦- ينظر الحاكم النيسابوري ، المستدرك :٢/٤٤٩.

٦٧- البحراني هاشم ، البرهان في تفسير القران : ٥/ ١٦ .

٦٨- ابن قولويه ، كامل الزيارات /١٨٠ + المجلسي ، بحار الانوار : ٤٥/٢٠٩.

٦٩- المصدر نفسه .

٧٠- سورة الدخان /٢٩ .

٧١- القمي علي بن ابراهيم ، تفسير القمي :٥/١٤.

٧٢- البحراني هاشم ، البرهان في تفسير القران : ٥/ ١٥.

٧٣- سورة الحشر / ٢١.

٧٤- سورة البقرة / ٧٤.

٧٥ - الجزائري نعمة الله ، نور البراهين :٢/١٦٤.

٧٦- سورة النجم / ٥٧ -٦١ .
٧٧- ينظر الطبرسي ، مجمع البيان : ٣٠٦/٩.
٧٨- ينظر محمد حسين الطباطبائي ، الميزان :٥١/١٩.
٧٩- ينظر الزيلعي ، تخريج الاحاديث والاخبار :٣٨٦/٣.
٨٠- النووي ، رياض الصالحين /٢٥٦.
٨١- الفتا النيسابوري ، روضة الواعظين / ٤٢٤.
٨٢- ينظر المرعشي ، شرح احقاق الحق :٦٨٨/٣٢.
٨٣- الحلبي ، السيرة الحلبية :٢٠٠/٢.
٨٤- ينظر نذير الحسني ، سياسة الانبياء /٦٥ .
٨٥- ينظر الطريحي ، مجمع البحرين :١٧٤/٦ .
٨٦- سورة التوبة /٨٢.
٨٧- ينظر الطباطبائي ، الميزان :
٨٨- ينظر محمد قلعجي ، معجم لغة الفقهاء /٤٤٨.
٨٩- حسين النوري ، مستدرك الوسائل : ١١ / ٢٤٦.
٩٠- سورة المؤمنون / ١٠٩-١١٠ .
٩١- سورة النجم /٥٩-٦٠.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم .

١.- البحراني : هاشم بن سليمان (ت٧٩٤ هـ)، البرهان في تفسير القرآن ،تح/لجنة العلماء والمحققين الأخصائيين بيروت، منشورات الأعلمي للمطبوعات ط١، ١٤١٩هـ.

٢.البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) صحيح البخاري ، طبع ونشر دار الفكر ، مطبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامة ، باستانبول ، ١٤٠١هـ.

٣.البرقي أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت٢٧٤هـ) ، المحاسن، تحقيق : تصحيح وتعليق : السيد جلال الدين الحسيني (المحدث)، ١٣٣٠ش.

٤.الجزائري نعمة الله الموسوي (ت ١١١٢هـ) ، نور البراهين ، تحقيق : السيد مهدي الرجائي ،ط١ ، مطبعة : مؤسسة النشر الإسلام ،١٤١٧.

٥.الجناجي جعفر بن الشيخ خضر ، شرح القواعد ، تحقيق : السيد محمد حسين الرضوي الكشميري، ط١، مطبعة سرور، ١٤٢٢ – ٢٠٠٢ م.

٦.الجواد الكاظمي (ت ق١١هـ) ، مسالك الافهام الى آيات الاحكام ، تحقيق : علق عليه وأخرج أحاديثه : الشيخ محمد باقر شريف زاده – أشرف على تصحيحه السيد محمد تقي الكشفي.

٧.الحاكم النيسابوري : الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ) ،المستدرك على الصحيحين ، ويليه التلخيص للحافظ الذهبي ، تح : د. يوسف المرعشي ، الناشر دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ.

٨.حبيب الله الهاشمي الخوئي (١٣٢٤هـ) ،منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، تحقيق : سيد إبراهيم الميانجي،ط٤، مطبعة الاسلامية بطهران.

٩.الحر العاملي: محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)،وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، تح: مؤسسة آل البيت(ع) لإحياء التراث ، ط ٣، مطبعة مهر ، ١٤١٤هـ.ق .

١٠. حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم،ط١،مؤسسة الطباعة والنشر :وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي،١٤١٧هـ.

١١. حسين النوري الطبرسي.(ت ١٣٢٠ هـ) ، مستدرك الوسائل، تح: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، المطبعة، ستارة – قم الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم– إيران ،ط١، ١٤١٥ هـ .

١٢. الحلبي ، السيرة الحلبية

١٣. الراغب الاصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، ط٤، ١٤٢٥هـ ، دار القلم، دمشق.

١٤. الزيلعي (ت ٧٦٢هـ) ، تخريج الاحاديث والاخبار، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ط١، الرياض – دار ابن خزيمة، ١٤١٤.

١٥. الشريف الرضي: محمد بن الحسين بن موسى الموسوي (ت٤٠٦هـ) ، تلخيص البيان في مجازات القرآن، تح/ عبد الغني حسن، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

١٦. ابن شهرآشوب مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ) ، مناقب ال ابي طالب ، تحقيق : تصحيح وشرح ومقابلة : لجنة من أساتذة النجف الأشرف، مطبعة : الحيدرية – النجف الأشرف، ١٣٧٦ – ١٩٥٦ م.

١٧. الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ)، علل الشرائع ، ، طبع ونشر المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م.

١٨. ـــــ، الخصال ، تح/ علي اكبر غفاري ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم المقدسة، ١٤٠٣هـ .

١٩. ـــــ، من لا يحضره الفقيه، تحقيق: علي أكبر الغفاري،ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم، ١٤٠٤هـ.

٢٠. الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨هـ) ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، تح / لجنة من العلماء والمحققين الأختصاصيين ، ط ١ ، الناشر مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤١٥هـ .

٢١. الطريحي: فخر الدين النجفي (ت١٠٨٥هـ) ،مجمع البحرين ،تح/ السيد احمد الحسيني ،ط٢،الناشر مكتب نشر الثقافة الإسلامية ،١٤٠٨هـ.

٢٢. الطوسي: محمد بن الحسن، شيخ الطائفة (ت ٤٦٠ هـ) تهذيب الأحكام(في شرح المقنعة للشيخ المفيد) ، حققه و علق عليه: السيد حسن الموسوي الخرسان، الناشر دار الكتب الإسلامية– طهران، المطبعة– خورشيد ، ط٣ ، ١٣٦٤ هـ– ش .

٢٣. ـــــ، الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، حققه و علق عليه : السيد حسن الموسوي الخرسان، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران،مطبعة – خورشيد ، ط٤، ١٣٦٣ هـ–ش .

٢٤. ـــــ، تفسير جوامع الجامع ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي ،ط١ ، ١٤١٨.

٢٥. ابن العربي (ت٥٤٣هـ) ، احكام القرآن ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، المطبعة : لبنان – دار الفكر للطباعة والنشر.

٢٦. ابن عساكر أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥١٧ هـ) ، تاريخ مدينة دمشق ،تحقيق : علي شيري، ط١،مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان ، ١٤١٥هـ .

٢٧. علي محمد سلام ، البكاء والدموع في الفلسفة والأدب والحياة الاجتماعية ،ط١ .

٢٨. الفتال النيسابوري: محمد بن فتال (ت٥٠٨هـ) ، روضة الواعظين ، تح / السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الرضي ، قم – إيران / د.ط ، د.ت .

٢٩. فتح الله الكاشاني بن شكر الله الشريف(ت٩٨٨هـ) ، زبدة التفاسير، تح/ مؤسسة المعارف الإسلامية– إيران،ط١،مطبعة عترت، ١٤٢٣هـ .

٣٠. الفراهيدي: عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)،العين، تح/مهدى المخزومي وإبراهيم السامرائي،ط٢، دار الهجرة–إيران ،١٤٠٩هـ.

٣١. فرغلي هارون محمد ، سايكلوجية البكاء ،ط١، القاهرة ، ٢٠٠٨م.

٣٢. الفيض الكاشاني : محمد بن المرتضى المدعو بمحمد محسن (ت١٠٩٣هـ)، الوافي / تح : السيد ضياء الدين حسين ، ط١ ،مطبعة رسول – قم المقدسة، ١٤٣٠هـ .

٣٣. القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (٣٢٩هـ) ، تفسير القمي ، تح: السيد طيب الموسوي الجزائري ، ط٣ ، الناشر دار الكتاب للطباعة والنشر –قم، ١٤٠٤ هـ .

٣٤. ابن قولويه جعفر بن محمد (ت ٣٦٧ هـ) ، كامل الزيارات ، تحقيق : الشيخ جواد القيومي ، ط١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ،١٤١٧ .

٣٥. الكاشاني علاء الدين أبي بكر بن مسعود الحنفي (ت ٥٨٧هـ) ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ،ط١ ، المكتبة الحبيبية – باكستان،١٩٨٩م.

٣٦. الكراجكي، ابو الفتح محمد بن علي (ت ٤٤٩هـ) ، كنز الفوائد ،ط٢، غدير،١٣٦٩ش.

٣٧. الكليني : محمد بن يعقوب(ت٣٢٩هـ)، الكافي، تحق/علي اكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران،١٣٦٣هـ ش.

٣٨. الشيخ محمد باقر المجلسي (١١١١ هـ) ،بحار الأنوار في مختارات الروايات والأخبار ،ط٢، المصححة ، مطبعة الوفاء ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣م.

٣٩. محمد الريشهري ،العلم والحكمة في الكتاب والسنة،تح/ مؤسسة دار الحديث الثقافية– قم – ايران ،ط١، ١٣٧٦هـ.

٤٠. ـــــــ، ميزان الحكمة،تح/ دار الحديث،ط١، ١٤١٦هـ.

٤١. ـــــــ، موسوعة الاحاديث الطبية، تح/ مؤسسة دار الحديث الثقافية– قم – ايران ،ط١، ١٣٧٦هـ.

٤٢. محمد السند ، الشعائر الدينية، تحقيق : جعفر السيد الصاحب الحكيم ،ط١ ، دار الغدير ،٢٠٠٣م.

٤٣. محمد حسن المظفر(ت ١٣٧٥هـ) ، الامام الصادق (ع) ، ط٣، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان ، ١٩٧٨م.

٤٤. محمد حسين بن السيد محمد بن الميرزا علي اصغر شيخ الإسلام الطباطبائي التبريزي القاضي(السيد)(ت١٣١٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن،ط١ ، مؤسسة الأعلمي – بيروت ،١٩٩٧م – ١٤١٧هـ .

٤٥. محمد قلعجي ، معجم لغة الفقهاء ،ط٢، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان،١٩٨٨.

٤٦. المرعشي نور الله الحسيني المرعشي التستري(ت ١٤١١هـ) ، شرح احقاق الحق وازهاق الباطل، تحقيق : تعليق : السيد شهاب الدين المرعشي النجفي / تصحيح : السيد إبراهيم الميانجي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي – قم – ايران.

٤٧. مسلم النيسابوري: ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى (ت٢٦١هـ)،صحيح مسلم، منشورات دار الفكر. بيروت. لبنان.

٤٨. ابن منظور: جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي بن احمد بن أبي القاسم بن حبقه الأنصاري الأفريقي (ت٧١١ هـ) ،لسان العرب ، تح/عامر احمد حيدر ، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم ،ط١، منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٢م .

٤٩. نذير يحيى الحسني ، سياسة الأنبياء دروس وعبر دراسة لطرق المواجهة وأساليب المقابلة بين الإصلاح والانحراف.

٥٠. النووي أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي(ت ٦٧٦ هـ) ، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين،ط٢، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ، ١٩٩١م.

٥١. هيئت محمد الأمين ، الأخلاق والآداب الإسلامية